وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولون لكم بم تامرون وما
ذا ترسمون او تسألون شيئا من دنياكم على العادة او بلسان الحال او تسألون عن
الايمان كما كنتم تسألون فتاتوا بما عندكم من الانفة والحمية والعظمة
وفي المهمات كما تكون الروساء في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنية فتجيبون
سائليهم بما شاؤوا ولما كان كانه قيل بما اجابوا هذا القائل قيل قالوا حين
لا نفع في قولهم عند نزول البأس يا ويلنا اشارة الى انه حل بهم لانه ينادي
بياء القريب وترقفا له كما يقول الشخص لمن يضربه يا سيدي كانه يستغيث
به ليكف عنه وذلك غباوة منهم وعمي عن الذي احله بهم لانهم كالبهائم لا ينظرون
الا السبب الاقرب ثم عللوا حلوله بهم تاكيدا للاعتراف بقولهم انا كنا جبلة
وطبعا ظالمين حيث كذبنا الرسل وعصينا امر ربنا فاعترفوا حيث
لا ينفعهم الاعتراف لفوات محله وعن ابن عباس ان هذه القرية حضوره بفتح
الحاء والضاد المعجمة وهي وسحول قريتان قريبتان من اليمن تنسب اليهما
الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين
وروي حضوريين بعث الله لهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر
كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم وروي انه لما اخذتهم
السيوف نادى مناد من السما يا لثارات الانبيا وهي بفتح اللام وبمثلثة
وهمزة ساكنة اي يا اهل ثاراتهم اي الطالبة بدمهم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فندموا وقالوا ذلك فما اي فتسبب عن احلالنا
بهم ذلك البأس انه ما زالت تلك الدعوى البعيدة عن الخير والسلامة
وهي قولهم يا ويلنا دعواهم يرددونها لا دعوى لهم غيرها لان الويل ملازم
لهم غير منفك عنهم وترفعهم له غير نافع حتى جعلناهم حصيدا كالزرع
المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف تشبيه حصيد على وزن
فعيل بمعنى مفعول ولذلك لم يجمع لانه يستوي فيه الجمع وغيره خامدين
اي ميتين كخمود النار اذا طفئت وصارت رمادا فان قيل كيف ينصب
جعل ثلاثة مفاعيل اجيب بان حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان
معنى قولك جعلته حلوا حامضا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او خامدين صفة لحصيدا او حالا
من ضميره ثم نبههم سبحانه وتعالى على النظر في خلق السموات
والارض وما بينهما ليعتبروا بقوله تعالى وما خلقنا السما على علوها والارض
على عظمها واتساعها وما بينهما مما دبرناه لتمام المنافع من اصناف
البدايع وغرايب الصنايع لاعبين اي عابثين كما يسوي الجبابرة
سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما خلقناها
مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكيرا لذوي الاعتبار وتنبيها

جعلته جامعا للطعمين

لما



لما ينتظم به امر العباد في المعاش والمعاد ولما نفى عنه اللعب اتبعه دليله فقال
لو اردنا اي بما لنا من العظمة ان نتخذ لهوا اي ما يلهى به ويلعب وقيل
هو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى لاتخذناه
من لدنا اي من عندنا مما يليق ان ينسب لحضرتنا من الحور العين
والملائكة ومن تمام القدرة وكمال العظمة ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم
نفعله لانه لا يليق بجنابنا فلم نرده وقوله تعالى بل نقذف اي نرمي بالحق
اي الايمان على الباطل اي الكفر اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته
من اللعب شأننا ان نرمي بالحق الذي من جملة الجد على الباطل الذي
من عداده اللهو فيدمغه اي يذهبه واستعار لدحض الباطل بالحق
القذف والدمغ تصويرا لابطاله به والمبالغة ومحقه فجعله كانه جرم
صلب كالصخرة ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكر ان اصل
استعمالهما في الاجسام ثم استعير القذف لدحض الباطل بالحق
والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
فاذا هو في الحال زاهق اي ذاهب والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز من اطلاق القذف على دحض الحق ثم عطف على ما افادته
اذا قوله تعالى ولكم اي واذا لكم ايها المبطلون الويل اي العذاب
الشديد مما تصفون الله تعالى به مما تهوى انفسكم كالزوجة والولد
تنبيه ما اما مصدرية او موصولة او موصوفة ولما حكى تعالى
كلام الطاعنين في النبوات واجاب عنها بين ان اغراضهم من تلك
المطاعن التمرد وعدم الانقياد بين بقوله تعالى وله من في السموات اي
الاجرام العالية وهي ما تحت العرش وجمع السما هنا لاقتضا تنجيم الملك
ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك تعدد الارض وحد فقال والارض
اي له ذلك خلقا وملكا انه منزه عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات
والمخلوقات وعبر بمن تغليبا للعقلا وقوله ومن عنده اي وهم الملائكة
باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهذا لا يليق بالبشر مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته بنوع كبر طلبا
ولا ايجادا وخصهم بالذكر لكرامتهم عليه تنزيلا لهم منزلة
المقربين عند الملك تنبيه العندية للشرف والرتبة لا عندية
المكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم ونهاية جلالتهم
لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرد عن
طاعته مع ذلك ايضا ولا يستحسرون اي لا يعيون واتى بالاستحسار
الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون ولا يطلبون ان ينقطعون

Copyright King Saud University